اتق مأثور القول بعد اليوم فارسلها مثلا وقتل قرواش بن هنا حذيفة بن بدر وقتل
الحرث بن زهير حملا واخذ منه ذا النون سيف مالك بن زهير اخيه وكان حمل بن بدر
اخذه من مالك بن زهير يوم قتل فقال قيس في ذلك ۞ تعلم ان خير الناس ميت
على جفر الهباءة لا يريم ۞ ولولا ظلمه ما زلت ابكي ۞ عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر ۞ بغى والبغي مرتعه وخيم ۞ اظن الحلم دل على قومي
وقد يستجهل الرجل الحليم ۞ ومارست الرجال ومارسوني ۞ فمعوج علي ومستقيم
وقال قيس ايضا ۞ شفيت النفس من حمل بن بدر ۞ وسيفي من حذيفة قد شفاني
فان اك قد شفيت بهم غليلي ۞ فلم اقطع بهم الا بناني ۞ مجلس آخر تأويل آية
ان سأل سائل عن قوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء
ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون فقال اي وجه لتشبيه الذين كفروا بالناعق
بالغنم والكلام يدل على ذمهم ووصفهم بالغفلة وقلة التأمل والتمييز والناعق
بالغنم قد يكون مميزا متأملا محصلا يقال له في هذه الآية خمسة اجوبة اولها
ان يكون المعنى مثل واعظ الذين كفروا والداعي لهم الى الايمان والطاعة كمثل الراعي الذي
ينعق بالغنم وهي لا تعقل معنى دعائه وانما تسمع صوته ولا تفهم غرضه والذين كفروا
بهذه الصفة لانهم يسمعون وعظ النبي صلو ودعاءه وانذاره فينصرفون عن قبول ذلك
ويعرضون عن تأمله فيكونون بمنزلة من لا يعقله ولا يفهمه لاشتراكهما في عدم الانتفاع
به وجاز ان يقوم قوله تعالى الذين كفروا مقام الواعظ والداعي لهم كما تقول العرب فلان يخافك
كخوف الاسد المعنى كخوفه من الاسد فاضاف الخوف الى الاسد وهو في المعنى مضاف
الى الرجل قال الشاعر ۞ فلست مسلما ما دمت حيا ۞ على زيد بتسليم الامير ۞ اراد
بتسليمي على الامير ونظاير ذلك كثيرة والجواب الثاني ان يكون المعنى ومثل الذين
كفروا كمثل الغنم التي لا تفهم نداء الناعق فاضاف تعالى المثل الثاني الى الناعق وهو في
المعنى مضاف الى المنعوق به على مذهب العرب في قولها طلعت الشعرى وانتصب العود
على الحرباء والمعنى انتصب الحرباء على العود وجاز التقديم والتأخير لوضوح المعنى وانشد
الفراء ۞ ان سراجا لكريم مفخره ۞ تجلى به العين اذا ما تجهره ۞ وانشد الفراء ايضا

معناه تجلى بالعين فقدم وأخر ح

كانت فريضة ما تقول كما ۞ كان الزنا فريضة الرجم ۞ المعنى كما كان الرجم فريضة الزنا
وانشد ايضا ۞ وتخفقت حتى ما تريد مخافتي ۞ على وعل في ذي المطارة عاقل ۞
اراد ما تريد مخافة وعل على مخافتي ومثله كأن لون ارضه سماؤه اراد كان لون سمائه لون ارضه
ومثله ۞ ترى الثور فيها مدخل الظل راسه ۞ وسايره باد الى الشمس اجمع ۞ اراد
مدخل راسه الظل وقال الراعي ۞ فصبحته كلاب الغوث يوسدها ۞ مستوضحون يرون العين كالاثر
يريد انهم يرون الاثر كالعين وقال ابو النجم ۞ قبل دنو الافق من جوزائه ۞ قال
العباس بن مرداس ۞ فلبيت بنفسه نفسي وكباني ۞ ولا الوك الا ما اطيق ۞ اراد

مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق الآية

فلبيت

مخطوطات

فلبيت بنفسي نفسه وقال ابن مقبل ۞ ولا تهيبني الموماة اركبها ۞ اذا تجاوبت الاصداء بالسحر ۞
اراد لا اتهيب الموماة وهذا كثير جدا والجواب الثالث ان يكون المعنى ومثل
الذين كفروا ومثلنا او مثلهم ومثلك يا محمد كمثل الذي ينعق اي مثلهم في الاعراض
ومثلك في الدعا والتنبيه والارشاد كمثل الناعق بالغنم فحذف الثاني اكتفاء بالاول
ومثله قوله تعالى وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر واراد الحر والبرد فاكتفى بذكر الحر عن البرد
قال ابو ذؤيب ۞ عصيت اليها القلب اني لامره ۞ مطيع فما ادري ارشد طلابها
اراد ارشد ام غي فاكتفى بذكر الرشد لوضوح الامر والجواب الرابع ان يكون
المراد ومثل الذين كفروا في دعايهم الاصنام التي يعبدونها من دون الله وهي لا
تعقل ولا تفهم ولا تضر ولا تنفع كمثل الذي ينعق دعاء ونداء بما لا يسمع صوته جملة والدعا
والندا على هذا الجواب ينتصبان بينعق والا توكيد للكلام ومعناها الالغاء قال
الفرزدق ۞ هم القوم الا حيث سلوا سيوفهم ۞ وضحوا بلحم من محل ومحرم ۞
والمعنى هم القوم حيث سلوا سيوفهم والجواب الخامس ان يكون المعنى ومثل
الذين كفروا في دعايهم الاصنام وعبادتهم لها واسترزاقهم اياها كمثل الداعي
الذي ينعق بالغنم ويناديها فهي تسمع دعاءه ونداءه ولا تفهم معنى كلامه فشبه ما
تدعوه الكفار من المعبودات دون الله سبحانه بالغنم من حيث لا تعقل الخطاب
ولا تفهمه ولا نفع عندها فيه ولا مضرة وهذا الجواب يقارب الذي قبله وان
كانت بينهما مزية ظاهرة لان الاول يقتضي ضرب المثل بما لا يسمع الدعاء والندا
جملة ويجب ان يكون مصروفا الى غير الغنم وما اشبهها مما يسمع وان لم يفهم وهذا
الجواب يقتضي ضرب المثل بما يسمع الدعا والدعاء والندا وان لم يفهمهما والاصنام من حيث
كانت لا تسمع الدعا جملة يجب ان يكون داعيها ومناديها اسوء حالا من منادي الغنم
ويصح ان ينصرف الى الغنم وما اشبهها مما يشارك في السماع ويخالف في الفهم
والتمييز وقد اختلف الناس في ينعق فقال اكثرهم لا يقال نعق ينعق الا في الصياح
بالغنم وحدها وقال بعضهم نعق ينعق بالغنم والابل والبقر والاول اظهر في كلام
العرب قال الاخطل ۞ فانعق بضانك يا جرير فانما ۞ منتك نفسك في الخلاء ضلالا ۞
ويقال ايضا نعق الغراب ونغق بالغين المعجمة اذا صاح من غير ان يمد عنقه فاذا مدها
وحركها ثم صاح قيل نعب ويقال ايضا نعب الفرس ينعب وينعب نعبا ونعيبا ونعابا
وهو صوته ويقال فرس منعب اي جواد وناقة نعابة اذا كانت سريعة تأويل
خبر روي ان النبي صلعم خرج مع اصحابه الى طعام دعوا اليه فاذا بالحسين عم وهو
صبي يلعب مع صبية في السكة فاستنتل رسول الله امام القوم فطفق الصبي يفر
مرة ههنا ومرة ههنا ورسول الله صلعم يضاحكه ثم اخذه فجعل احدى يديه تحت ذقنه
والاخرى تحت فاس راسه واقنعه وقبله وقال انا من حسين وحسين مني احب الله

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)